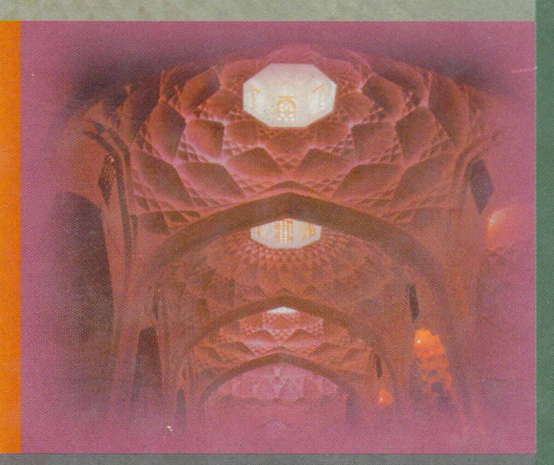


رسائل ابن عربي

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري

كتاب الفناء في المشاهدة
كتاب الألف، وهو كتاب الأحدية
كتاب أيام الشأن
كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام
رسالة القسم الإلهي
كتاب الأزل
كتاب الإسرا إلى مقام الأسرى
رسالة لا يعول عليه
كتاب التراجم
رسالة الانتصار
كتاب المسائل
كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار
كتاب حلية الأبدال
كتاب الوصية



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كتاب أيام الشأن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة

الحمد لله العلي الشأن العظيم السلطان الذي هو كل يوم في شأن، المدلول على ذلك يستفرغ لكم أيها الثقلان[(١)] بالحركة المحيطة فتعينت وأوجد فيها ما تحت تلك الحركة من الأدوار والأكوار فظهرت أعيانها وثبتت، وأظهر في تلك الأكر بحكم الأدوار وجود الليل والنهار فتحكمت روحانياتها في الأركان وتمكنت وأفشت هذه الأركان لتحكيم هذا الدور الزمان ما كان كتمته من التكوينات وأعلنت فبرزت المولدات على قدر الاستعدادات وتكونت فتاهت الأرواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت وأثبتت بالأرض الأريضة في يوم الأحد السعيد عند نزول الشمس بيت شرفها فاهتزت لالتحامها وربت لحملها وتحسنت بما وضعته من حملها وازينت فسبحان مسخر الأيام ومنزل الأحكام لا إله إلا الله هو العلي العلام. وصلى الله على من كان يومه المعروف ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة وله في كل يوم دقائق وعلى كل ساعة حقائق، صلاة تامة وسلاماً دائماً ما انفرد عن جميع الخلائق بأحسن الخلائق.

أما بعد فهذا كتاب سميته كتاب «أيام الشأن» وهو ما يحدث في أصغر يوم في العالم من الآثار الإلهية والانفعالات من تركيب وتحليل وتصعيد وتنزيل وإيجاد وشهادة وكنى عز وجل على هذا اليوم الصغير باليوم المعروف في العامة فوسع العبارة من أجل فهم المخاطبين فقال تعالى: ﴿يَسْئَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن: ٢٩] ثم تلاه جل ثناؤه بقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمن: ٣١] فهو يفرغ لنا منا لأنا المقصودون من العالم لا غير فنحن روح العالم المنفوخ فيه بالنفخة الإلهية فالعالم جسم سوّاه الله وحسن خلقه وأكمل نشأته الظلمانية ثم نفخ فيه روحاً من روحه فانفتق رتقه واستنار وجوده وانطردت ظلمته فنطق بالثناء والحمد فنحن الخلفاء فلنا دارت الأفلاك وبنا تنزلت الروحانيات والأملاك فكل يوم هو منا سبحانه في شأن فالشأن مسألة السائلين فإنه ما من موجود إلا وهو تعالى سائله لكن هم على مراتب في السؤال.

فأما الذين لم يوجدهم الله عن سبب فإنهم يسألونه بلا حجاب لأنهم لا يعرفون

---

(١) الثَقَلان: الإنس والجِنُّ.

سواه علماً وغيباً، ومنهم من أوجده الله تعالى عند سبب يتقدمه وهو أكثر العالم وهم في سؤاله على قسمين: منهم من لم يقف مع سببه أصلاً ولا عرج عليه فهم من سببه أنه يدله على ربه لا على نفسه فسؤال هذا الصنف كسؤال الأول بغير حجاب. ومنهم من وقف مع سببه وهم على قسمين: منهم من عرف أن هذا سبب قد نصبه الحق وأن وراءه مطلباً آخر فوقه وهو المسبب له ولكن ما تمكنت قدمه في درج المعرفة لموجد السبب فلا يسأله إلا بالسبب لأنه أقوى للنفس، ومنهم من لم يعرف أن خلف السبب مطلباً ولا أن ثم سبباً فالسبب عنده نفس المسبب فهذا جاهل فسئل السبب فيما يضطر إليه لأنه تحقق عنده أنه ربه فما سأل إلا الله لأنه لو لم يعتقد فيه القدرة على ما سأله فيه لما عبده وذلك لا يكون إلا الله فهو ما سأل إلا الله.

ومن هذا المقام يجيبه الحق على سؤاله لأنه المسؤول ولكن بهذه المنابة فعلى هذا هو المسؤول بكل وجه وبكل لسان وعلى كل حال المشهود له بالقدرة المطلقة النافذة في كل شيء، فما من جوهر فرد في العالم إلا وهو سائله سبحانه في كل لحظة وأدق في اللحظة لكون العالم في كل لطيفة[1] ودقيقة مفتقراً إليه ومحتاجاً أو لها في حفظه لبقاء عينه ومسك الوجود عليه بخلق ما به بقاؤه، وليس من شرط السؤال هنا بالأصوات فقط وإنما السؤال من كل عالم بحسب ما يليق به ويقتضيه أفقه وحركة فلكه ومرتبته وقد قال فيما شرف سليمان به أنه علمه منطق الطير فعرف لغتها وتبسم ضاحكاً من قول النملة للنمل: ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل: ١٨] وقال الهدهد[2]: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢] وقالت السموات والأرض: ﴿أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] وأبت السموات والأرض والجبال حمل الأمانة وأشفقن منها.

وفي صحيح الأخبار: «ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقاً من الساعة»[3]، وكان عليه السلام راكباً على بغلة فنفرت عند قبر لما سمعت عذاب صاحبه حتى كادت أن تلقيه، وقال في أحد: «هذا جبل يحبنا ونحبه»[4]، وسبح الحصى في

---

(١) اللَّطِيفَةُ من الكلام: الرَّقيقة (ج) لطائف.

(٢) الهُدْهُدُ: جنس طير من الجواثم الرقيقات المناقير. أشهر أنواعه الهُدهُد الشائع، وهو مبذول في لبنان وغيره. ذو خطوط وألوان كثيرة وهو متوسط الجسم، له منقار مستطيل وقنزعة على رأسه كبيرة القدّ سوداء الأطراف. وذنبه مقطوم الطرف، أسود اللون، أبيض الجانبين والوسط. يألف الهدهد الأماكن المبعثرة الأشجار. وقوته الحشرات والديدان (ج) هداهد وهداهيد. الواحدة هُدهدة.

(٣) أخرجه الشافعي في (المسند ٧٢).

(٤) أخرجه البخاري في (الصحيح ٢/ ١٥٥، ٤/ ٤٢، ٤٣، ١٧٧، ٥/ ١٣٢، ١٧٧، ٥/ ١٣٢، ٧/ ٩٩، ٨/ ٩٧، ٩/ ١٢٩) ومسلم في (الصحيح (الحج ٤٦٢، والترمذي في (السنن ٣٩٢٢)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٣/ ١٤٩، ١٥٩، ٢٤٣)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٥/ ١٩٧، ٦/ ٣٠٤، ٩/ ١٢٥)، وابن حجر في (تغليق التعليق ٥٣٣، ١٠٤٣)، وسعيد بن منصور في (السنن ٢٦٧٦)، وابن أبي شيبة في =

كفه، وهذا حجر يسلم علي، ولا تقوم الساعة حتى يحدث الرجل فخذه بما فعل أهله، وقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وقد أخبر تعالى أن الظلال ومن في السمٰوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك شيئاً من العالم إلى درجة الإنسان إلا وقد أخبر عنه أنه يسجد لله وقال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] ومعلوم أن ما هنا صوت معهود ولا حرف من الحروف المعلومة عندنا ولكن كلام كل جنس مما يشاكله وعلى حسب ما يليق بشأنه ويعطيه استعداد القبول الروحانية الإلٰهية السارية في كل موجود، وكل يعمل على شاكلته، فما من موجود بعد هذا إلا ويتفق منه السؤال، فشأنه في كل دقيقة خلق السؤال في السائلين وخلق الإجابة بقضاء الحاجات، وتنزل على أصحابها بحسب دورة الفلك الذي يخلق منه الإجابة، فإن كان الفلك بعيداً عن حركة التقدير التي بها تنزل على صاحبها بعد كذا وكذا حركة فتتأخر الإجابة وقد تتأخر للدار الآخرة بحسب حركتها، وإن كان فلكها قريباً أعني حركة التقدير التي خلقت الإجابة فيها ظهر الشيء في وقته أو يقرب، ولهذا أخبر النبي عليه السلام أن كل دعوة مجابة، ولكن ليس من شرطها الإسراع في الوقت، فمنها المؤجل والمعجل بحسب الذي بلغ حركة التقدير.

حقيقة

واعلم أن الأيام وإن كثرت فإن الأحكام الفعلية الذي هو الشأن يقللها إلى أن يردها أسبوعاً لا غير وتتكرر هذه الأيام في المشهور كما تكرر الليل والنهار في الأيام وكما تتكرر الساعات في الليل والنهار وكذلك الشهور في السنين والسنون في الدهور والأعصار فالله لم يزل يجري في الأشياء على ما تعطيها الحقائق وإن جوز العقل خلافها فلقصوره فإن الحقائق لا تتجلى إلا بالكشف الرباني وإما بهذا الأدلة التي بأيدي النظار فما تعطي إلا النزر اليسير وقدر بما لا تحصل الثقة فللعقول حد تقف عنده لا تتعداه وهذه الأمور وراء طوره حسبه فيها التسليم واللجاء إلى الله حتى يلقيها فيه ضرورة أو يكشفها له عيناً، فالحق سبحانه أبداً يعطف بالإعجاز على الصدور فالأمر دوري لا يزال في الروحانيات والجسمانيات ويحدث بينهما الأشكال العجيبة الغريبة ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ

= (المصنف ١٤/ ٣٩٨، ٥٤٠)، وعبد الرزاق في (المصنف ١٧١٦٩، ١٧١٧٠)، والطبراني في (المعجم الكبير ٦/ ١٥٢)، وابن حجر في (فتح الباري ٧/ ٣٧٧، ٩/ ٥٥٤، ١٣/ ٣٠٩)، والبغوي في (شرح السنة ١١/ ٢٥)، ومالك في (الموطأ ٨٩٣)، والربيع بن حبيب في (المسند ٢(٣)، وصاحب (شرح معاني الآثار ٤/ ١٩٣)، وأبو نعيم في (تاريخ أصفهان ١/ ٣٥٨)، وابن حجر في (المطالب العالية ١٢٤٩)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٧٤٥)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٤(١٣)، والدولابي في (الكنى والأسماء ١/ ١٤٣)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤٩٩٢، ٣٤٩٩٣، ٣٨١٨٢، ٣٨١٨٣، ٣٨١٨٤).

﴿مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ [يس: ٣٩] فنهار يكر على ليل وليل على نهار وفلك يدور وخلق يدور وكلام يدور وحروف تدور وأسماء تدور ونعيم يدور وصيف يدور وشتاء يدور وخريف يدور وربيع يدور وسيارة تدور ﴿بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الواقعة: ٦٢].

انظر إلى العرش على مائه ... سفينة تجري بأسمائه
واعجب له من مركب دائر ... قد أودع الخلق بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحل ... في حندس الغيب وظلمائه(١)
وموجه أحوال عشاقه ... وريحه أنفاس أنبائه
فلو تراه بالورى سائراً ... من ألف الخط إلى يائه
ويرجع العود على بدئه ... ولا نهايات لإبدائه
يكور الصبح على ليله ... وصبحه يفنى بإمسائه

فأعداد تدور وحركات تكر فسبحان مدبرها ومديرها لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

بيان

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾ [ق: ٣٨] مع قدرته على خلقه إياها دفعة واحدة من غير تدريج لكن القدرة لا تؤثر في القدر وإنما أثرها في المقدور يشاهد القدر فإن شهد بها القدر بالتأثير أثرت وإلا أمسكت عن إذن القدر على عن أنفسها فمن حكم القدر كونها في ستة أيام فلا سبيل إلى عدول القدرة عما حكم به القدر ما يبدل القول لدي، واليوم عندنا عبارة عن دورة واحدة من دورات فلك الكواكب الثابتة الذي السمٰوات والأرض في جوفه وتحت حيطته وهو من النطح إلى النطح ومن البطين إلى البطين ومن الثريا إلى الثريا آخر المنازل ومن درجة المنزلة ودقيقتها إلى درجتها ودقيقتها وأخفى من ذلك إلى أقصى ما يمكن الوقوف عنده لكن أبين ما تكون فيه هذه النكتة الدرجات فنقول: إنه ما من يوم من هذه الأيام المعروفة في العامة، وهو من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس أو من غروبها إلى غروبها أو من استوائها إلى استوائها أو ما بين ذلك إلى ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم، فما من يوم قلنا من هذه الأيام وفيه نهاية ثلاث مائة وستين يوماً هذا موجود في كل يوم ولهذا ما من يوم إلا ويصلح أن يتكون فيه كل ما يتكون في أيام السنة من أولها إلى آخرها لأن فيه نهاية كل يوم من أيام السنة ففيه حكم ذلك اليوم ولا بد لكنه يخفى من أجل أنه ما فيه منه إلا نهاية خاصة فاليوم طوله ثلاث مائة وستون

(١) الحِندِسُ: الظُّلمة. و ـ: الليل الشديد الظلمة (ج) حنادس.

درجة لأنه يظهر فيه الفلك كله وتعمه الحركة وهذا هو اليوم الجسماني، وفيه يوم روحاني فيه تأخذ العقول معارفها والبصائر مشاهدتها والأرواح أسرارها كما تأخذ الأجسام في هذا اليوم الجسماني أغذيتها وزيادتها ونموها وصحتها وسقمها وحياتها وموتها، فالأيام من جهة أحكامها الظاهرة في العالم المنبعثة من القوة الفعالة للنفس الكلية سبعة: الأحد الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت، ولهذه الأيام أيام روحانية يعرفها العارفون لها أحكام في الروح والعقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذي قامت به السمٰوات والأرض وهو الكلمة الإلٰهية، وعلى هذه الأيام السبعة يكون الكلام في هذا الكتاب فإنها التي تدور ويدور الحكم بدورانها، ولما كانت هذه الأيام سبعة من جهة الحكم الظاهر فيها لم يتمكن لنا إلا أن نثبتها كيف هي أنها ما هي على ما تشهد لأن المشهود إنما هو يوم واحد نهار وليل وكونها سبعة تدور ليس بمشهود ولهذا جعلناها على ترتيب الحكم وهو أثبت في العلم.

فنقول قال الله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ [الزمر: ٥] فهذا هو المشهود من الأيام المحسوسة، ثم أبان الحق من طريق الحكم على حقيقتين بعدها فقال في الواحدة ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] فهذا قد أنبأ أن الليل أصل والنهار كان غيباً فيه ثم سلخ كاندراج النور في الظلمة، وليس معنى السلخ معنى التكوير فقد عدل في هذه المرتبة عن اليوم المشهود عند العامة فيتعين علينا أن نبين ليل كل نهار من غيره حين ينسب كل ثوب إلى لابسه فيرد كل فرع إلى أصله ونلحق كل ابن بأبيه فإنه ملعون من انتسب إلى غير أبيه.

وقال تعالى في الإبانة عن الحقيقة الأخرى وهو أقوى في الحكم ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [الحج: ٦١] فجعله نكاحاً معنوياً لما كانت الأشياء تتولد فيهما معاً وأكد هذا المعنى بقوله: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤] من قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩] فأراد النكاح فكنى ولهذا كان كل واحد مولج ومولج فيه فكل واحد منهما لصاحبه أهل وبعل فكل ما تولد في النهار فأمه النهار وأبوه الليل وكل ما تولد في الليل فأمه الليل وأبوه النهار فليس إذن حكم الإيلاج حكم السلخ فإن السلخ إنما هو في وقت أن يرجع النهار من كونه مولجاً ومولجاً فيه والليل كذلك إلا أنه ذكر السلخ الواحد ولم يذكر السلخ الآخر من أجل الظاهر والباطن والغيب والشهادة والروح والجسم والحرف والمعنى وشبه ذلك فالإيلاج روح كله والتكوير جسم هذا الروح الإيلاجي ولهذا كور الليل والنهار في الإيلاج كما كورها في التكوير هذا في عالم الجسم وهذا في عالم الأرواح فتكوير النهار لإيلاج الليل وتكوير الليل لإيلاج النهار وجاء السلخ واحداً للظاهر لأربابه، ولم يذكر السلخ الآخر لأنه معلوم فيه ولولا ذلك التكوير ما كرره ما احتاج الناظر إلى تكرار الإيلاج لأنه لو لم يكن

تكرر كل واحد منهما لتكرار كل واحد من الآخرين لكان في الوجود روح بلا جسم أو جسم بلا روح وهذا لا يوجد أصلاً فلا بد من تكرارهما.

إفصاح

فأقول: قال الله تعالى في اليوم المشهود في العامة المعروف عند الكافة ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥] على الليل فكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمسي فآيات بني إسرائيل ظاهرة وكانت فيهم العجائب وقال في بلعام بن باعورا ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ﴾ [الأعراف: ١٧٥] منها فدل على أنها كانت عليه في الظاهر كالثوب فإنه أعطي الحروف فكان يفعل بالخاصية لا بالصدق فليلة السبت عندهم هي الليلة التي يكون في صبيحتها يوم الأحد. وكذا في أيام الجمعة ـ وكان حساب عامة العرب بتقديم الليل على النهار وزمانهم قمري فآياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة إلى بواطنهم واختصوا من بين سائر الأمم بالتجليات وقيل فيهم: كتب في قلوبهم في مقابلة قوله فانسلخ منها فنحن على ما عندنا حادون فالصدق لنا ـ ولما كان في الخضر قوة عربية للحوقه بنا لهذا ما عثر صاحبه على السر الذي منه حكم بما حكم فليلة السبت عندنا هي الليلة التي يكون في صبيحتها السبت وعامتنا أعني الدولة العربية أقرب إلى العلم من العجم فإنهم يعضدهم السلخ في هذا النظر الذي عولوا عليه غير أنهم لم يعرفوا الحكم فنسبوا الليلة إلى غير يومها كما فعل أيضاً أصحاب الشمس وذلك لأنهم لا يعرفون سوى أيام التكوير وأيام السلخ يعرفها العارفون وأيام الإيلاج يعلمها العلماء الحكماء وارثوا الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

تتميم

قال الله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] اعلم أنه لما كانت الأيام شيئاً كان لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة وروح وجسم وملك وملكوت ولطيف وكثيف فكان لليوم نهار وليل في مقابله ظاهر وباطن وهي سبعة أيام فلكل يوم نهار وليل من جنسه وإن النهار هو ظل ذلك الليل وعلى صورته في الحكم بالحقيقة فإن كل يوم مولج في أيام الأسبوع كما قلنا أن الأيام الستة مولجة في اليوم الواحد فقد قال تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١] فيدخل هذا في هذا وهذا في هذا على ما سنذكره إن شاء الله وإنما جعلنا النهار ظلاً لليل لأن الليل هو الأصل وكذلك الجسم هو الأصل فإنه بعد التسوية انسلخ منه النهار عند النفخ فكان مدرجاً فيه من أجل الحجاب فلما أحس بالنفخة الإلٰهية سارع إليها فظهر فكان مسلوخاً منه وقد تكلمنا في كتاب الجلالة على شرف البصر الحسي على العقل وتضيق هذه الأوراق عن تبيين معنى تولد الروح وقد ذكرنا هذا في كتاب النشأة وبينا فيه أن الروح تولد كما يولد

الجسم ورتبناه ترتيباً عجيباً فلينظر هناك، ولما قال الله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] لم يبين أي نهار سلخ من أية ليلة ولم يقل ليلة كذا سلخ منه نهار كذا لكن أرسلها مجملة ليفصلها من الهمة الله العلم بذلك من عباده أنه منعم كريم وهذا هو فصل الخطاب والحكمة فصل الفصل فكلامنا في السلخ من باب فصل الخطاب وكلامنا في الإيلاج من باب الحكمة التي هي فصل في الفصل.

فأقول على مفهوم من اللسان العربي بالحساب القمري من تقديم الليل على النهار إن ليلة أحد سلخ الله منه نهار الأربعاء فالشأن الذي هو فيه في ليلة الأحد فيه في نهار الأربعاء وسلخ من ليلة الاثنين نهار الخميس والشأن كالشأن وسلخ من ليلة الثلاثاء نهار الجمعة والشأن هو الشأن وسلخ من ليلة الأربعاء نهار السبت والشأن الذي يفعله في ليلة السبت يفعله في نهار الثلاثاء وفرغ الأسبوع فجعل سبحانه بين كل ليلة ونهارها المسلوخ منها ثلاث ليال وثلاثة نهارات فكانت ستة وهي نشأتك يا أخي ذات الجهات الست فالليالي منها للتحت والشمال والخلف، والنهار منها للفوق واليمين والأمام، فلا يكون الإنسان نهاراً ونوراً تشرق شمسه وتشرق به أرضه حتى ينسلخ من ليلة شهوته ولا يقبل على من لا يقبل الجهات حتى يتنزه عن جهات هيكله كما بعد هذا النهار من ليله بثلاث ليال وثلاثة نهارات وحينئذٍ أشرق وظهر وحكم وشاهد وشوهد فمن أراد أن يتحقق فلينظر فيما ذكرناه ونبهنا عليه نظر منصف وإنما يشاهد النسبة من جهة الاشتراك بينهما في الشأن والله قد ربط الفعل هكذا والحكم لأول ساعة من الليل ولأول ساعة من النهار فنسب الليل لوكيل الساعة الأولى منها الذي وكله الله بها هو زوجها وكذلك النهار فلهذا نسبناه هذه النسبة.

تكملة

ولما استوفينا البيان في آية السلخ فلنذكر الإيلاج قال الله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١] واليوم عندنا أربع وعشرون ساعة وإذا كان اليوم قد أخبر الله تعالى أنه فيه في شأن ولم يقل في شؤون علمنا أن ساعاته تحت حكم واحد وتحت نظر وإلى حاكم واحد قد ولاه الله وتولاه وخصه بتلك الحركة وجعله أميراً، فيومنا الصحيح إنما هو ما تكون ساعاته كلها سواء فإن اختلفت فليس بيوم واحد وطلبنا هذا من جهة الحكم في يوم السلخ فلم نجده إلا قليلاً، وأما يوم التكوير فبعيد من ذلك فنظرنا يوم الإيلاج فوجدنا مطلوبنا فيه مستوفى وأرسله الحق مطلقاً ولم يقل يولج الليل الذي صبيحته الأحد في الأحد ولا النهار الذي مساؤه ليلة الاثنين أولجه في ليلة الاثنين فلا يلزم أن ليلة الأحد هي ليلة الكور ولا ليلة السلخ وإنما يطلب وحدانية اليوم من أجل أحدية الشأن ولنقدم الليل ونبني على ساعته الأولى وننظر حاكمها الذي ولاه الله عليها ما لها من ساعات تلك الليلة ونهارها إلى آخر الأسبوع فإنا سنجد له

أربعاً وعشرين ساعة فنجعلها يوماً كاملاً وهو يوم الشأن ثم نعدل إلى الليلة الأخرى حتى نكمل سبعة أيام مميزة بعضها من بعض مولجة بعضها في بعض نهارها في ليلها وليلها في نهارها بحكمة التولد والتناسل وذلك لسريان الحكم الواحد في الأيام ونمشيها على الساعات للتقريب كما مشينا ما تقدم على درجات السنة ومن شاء أن يعلو إن عرف فليقل، فأقول على الأيام المعروفة عند العامة وهي أيام التكوير ونبتدىء بيوم الأحد تبركاً بالاسم فإنه من صفات الحق وله الأولية وله القلب فقد جمع الشرف من وجوه لا توجد في غيره ونبدأ بليله قبل نهاره لأني عربي بدري وعلى ذلك الحساب عينه يكون العجمي فاعلم أن ليلة الأحد الإيلاجي مركبة من الساعة الأولى من ليلة الخميس والثامنة منها والثالثة من يوم الخميس والعاشرة منها والخامسة من ليلة الجمعة والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الجمعة والثانية من ليلة السبت والتاسعة منها والرابعة من يوم السبت والحادية عشرة منها والسادسة من ليلة الأحد فهذه ساعات ليله.

وأما ساعات نهاره من أيام التكوير كما قلنا فالساعة الأولى من يوم الأحد من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الاثنين والعاشرة منه والخامسة من يوم الاثنين والثانية عشر منه والسابعة من ليلة الثلاثاء والثانية من يوم الثلثاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الأربعاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الأربعاء فهذا يوم الأحد الإيلاجي الشأني قد كمل بأربع وعشرين ساعة كلها كنفس واحدة لأنها من معدن واحد فلا ينبعث فيه إلا معنى واحد وتتنوع في الموجودات بحسب استعداداتها فتتكثر بتكثر الأشخاص وتتنوع بحسب الاستعدادات فإن في هذا اليوم يوحي الله إلى النفس الواحدة الكلية أن تحرك ركن النار لتسخين العالم ثم يأمر سبحانه روحانية الفلك الرابع بمساعدتها فيتحرك الأثر فيسخن العالم فمن كان قابلاً للحرق احترق ومن كان قابلاً للسخانة سخن وكذلك أمر روحانية الفلك السابع بالمساعدة فساعدها بنصف قوته وساعدتها روحانية الفلك الخامس بقوتها وساعدتها روحانية الفلك السادس بنصف قوتها وساعدتها روحانية الفلك الثاني بربع قوتها ولم تكن لروحانية الفلك الأول والفلك الثالث هنا مساعدة وعن شأن هذا اليوم سرت الأرواح في الروحانيات والحركات في المتحركات فهذا من شأن هذا اليوم الذي هو فيه.

وأما ليلة الاثنين الإيلاجي الشأني فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الجمعة والثامنة منها والثالثة من يوم الجمعة والعاشرة منه والخامسة من ليلة السبت والثانية عشرة منها والسابعة من يوم السبت والثانية من ليلة الأحد والتاسعة منها والرابعة من يوم الأحد والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة السبت فهذه ساعات ليلته من أيام التكوير.

وأما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى يوم الاثنين والثامنة منه والثالثة من ليلة الثلاثاء منها والخامسة من يوم الثلثاء والعاشرة والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة

الأربعاء والثانية من يوم الأربعاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الخميس والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الخميس فهذه أربع وعشرون ساعة أبرزتها من أيام التكوير لظهور يوم الاثنين الإيلاجي فظهر والحمد لله، والشأن فيه واحد وهو أن الله سبحانه أوحى إلى النفس الواحدة أن تمد المولودات بركن العصارات وأمر لروحانية الأفلاك أن تساعدها، منهم من هو تحت شأن هذا اليوم بوجوهه كلها أو بوجه ما فساعدها الأول والثالث بكليته وساعدها الثاني بربعه في هبوطه وبربعه الثاني في سيره لهبوطه وساعدها السادس بنصف قوته في هبوطه وكذلك السابع ولم يساعدها الرابع والخامس، ومن شأن هذا اليوم ينمو كل جسم ويزيد من شأن هذا اليوم هبوب الرياح الممطرات ولا تقوى فيه الحركات.

وأما ليلة السبت والثامنة منها والثالثة من يوم السبت والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأحد والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأحد والثانية من ليلة الاثنين والتاسعة منها والرابعة من يوم الاثنين والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الثلاثاء فهذه ساعات ليلته من أيام التكوير.

وأما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى من يوم الثلثاء والثامنة منه والثالثة من ليلة الأربعاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الأربعاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الخميس والثانية من يوم الخميس والتاسعة منه والرابعة من ليلة الجمعة والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الأحد فهذا يوم الثلاثاء قد أنشأه الله من ساعاته التي كان الولوج مددها في الأيام السبعة أيام التكوير فمن حافظ عليها عرف الشأن الذي لله فيها الذي أوحى الله به للنفس الواحدة فأرسلت قوتها الفعالة فظهر بلطيف الأهوية السخيفات وساعدتها من الأرواح الفلكية عن أمر الحق والحد الإلٰهي المشروع لهم في حقائقهم ما بينها وبين ذلك ومناسبه أما من جميع الوجوه أو من وجه أو من وجهين فأما الأول والثالث فلا مساعدة لهما هنا وأما السابع فساعدها بنصف قوته في أوجه كذلك السادس وساعدها الرابع بقواه كلها وساعدها بربع قوته في أوجه وبربعها في صعوده، من أحكام شأن هذا اليوم الحميات وانتشار الغضب والفتن وأشياء من هذا الفن هذا شأنها والغرض الاختصار فإنا قد استوفينا هذه الشؤون في كتاب الجداول والدوائر مضروب الأشكال.

وأما ليلة يوم الأربعاء الشأني الإيلاجي فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الأحد والثامنة منها والثالثة من يوم الأحد والعاشرة منه والخامسة من ليلة الاثنين والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الاثنين والثانية من ليلة الثلاثاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الثلاثاء والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الأربعاء فهذه ساعات ليله.

وأما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى من يوم الأربعاء من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الخميس والعاشرة منها والخامسة من يوم الخميس والثانية

عشرة منه والسابعة من ليلة الجمعة والثانية من يوم الجمعة والتاسعة منها والرابعة من ليلة السبت والحادية عشرة منها والسادسة من يوم السبت فهذا يوم الأربعاء قد استوفينا ساعاته من أيام التكوير، ثم الشأن الكلي الذي فيه تمزيج البخار الرطب بالبخار اليابس أمر الله تعالى النفس بهذا التمزيج وأمر لروحانيات الأفلاك أن تساعدها بما فيها من القوة المناسبة لروحانية هذا فما بقيت روحانية في فلك إلا ساعدت ويبتني على هذا علم كثير.

وأما ليلة الخميس الإيلاجي الشأني فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الاثنين والثامنة منها والثالثة من يوم الاثنين والعاشرة منه والخامسة من ليلة الثلاثاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الثلاثاء والثانية من ليلة الأربعاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الأربعاء والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الخميس.

وأما نهاره فمركبة ساعاته من الساعة الأولى من يوم الخميس من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الجمعة والعاشرة منها والخامسة من يوم الجمعة والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة السبت والثانية من يوم السبت والتاسعة منه والرابعة من ليلة الأحد والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الأحد فهذا يوم الخميس قد تممنا نشأته من ساعات أيام التكوير والشأن الإلٰهي فيه السيلان والتحليل أمر الله تعالى روحانيات الأفلاك بمساعدة في النفس في هذا الشأن فساعدها الفلك الأول بنصف قوته وكذلك جميع روحانيات الأفلاك ساعدوها بنصف قواهم إلا الفلك السابع وأما السادس فساعد بقوته كلها وإذا تقرب العشاق الذين حنوا في هواهم إلى هيكل هذا اليوم بما يليق به من الدعوات والصدقات ويلجؤون فيه إلى الله فالشأن بره وتحليل ما يعقد من أمره وقد ذكرنا هذا في كتاب الهيكل وثم تكلمنا في شأن هذه الأيام على الاستيفاء وهو كتاب شريف.

وأما ليلة الجمعة فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء والثامنة منها والثالثة من يوم الثلثاء والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأربعاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأربعاء والثانية من ليلة الخميس والتاسعة منها والرابعة من يوم الخميس والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الجمعة.

وأما ساعات نهاره فمؤلفة من الساعة الأولى من يوم الجمعة والثامنة منه والثالثة من ليلة السبت والعاشرة منها والخامسة من يوم السبت والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الأحد والثانية من يوم الأحد التاسعة منه والرابعة من ليلة الاثنين والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاثنين فهذا قد كمل يوم الجمعة والشأن في هذا اليوم تقطير ما رطب من ركن البخار بمساعدة روحانية الفلك الثلث والأول للنفس الكلية عن القول الإلٰهي بقوتيهما وساعدها الثاني بنصف قوته في هبوطه وكذلك السادس والسابع وقصدنا الشأن

الواحد الأصلي في كل يوم وعنه تكون الشؤون لكن بالقول الإلٰهي وتوجه الإرادة لا بمباشرة ولا معالجة ولا محاولة بل كما أخبر عن نفسه ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠] فالقول يتوجه والمراد يتكون فسبحان العليم القدير.

وأما ليلة السبت وهي آخر أيام الأسبوع فمركبة ساعاتها من الساعة الأولى من ليلة الأربعاء والثامنة منها والثالثة من يوم الأربعاء والعاشرة منه والخامسة من ليلة الخميس والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الخميس والثانية من ليلة الجمعة والرابعة من يوم الجمعة والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة السبت.

وأما نهاره فمؤلفة من الساعة الأولى من يوم السبت من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الأحد والعاشرة منها والخامسة من يوم الأحد والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الاثنين والثانية من يوم الاثنين والتاسعة منه والرابعة من ليلة الثلاثاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الثلثاء فهذا يوم السبت الإيلاجي قد كملت بنيته، والشأن الإلٰهي حفظ بقاء صور العالم وإمساكها وتكوينها بمساعدة قوة روحانية الفلك السابع للنفس المأمورة بذلك والموكلة به ونصف قوى روحانيات الأفلاك إلا الفلك السادس.

لاحقة

لا زال الخالق في شأن فلا تزال هذه الأيام دائمة أبداً ولا يزال الأثر والفعل والانفعال في الدنيا والآخرة وقد أثبت الحق تعالى دوام هذه الأيام فقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧] وخلودهم لا يزال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار والسماوات والأرض لا تزال والأيام دائمة لا تزال فمن مقعر تلك الكواكب الثابتة إلى المركز نازلاً لا تزال الأيام دائرة فيها أبداً بالتكوين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها فالكون والفساد فيها دائم مستمر والتسعة عشر عليها طالعة وغاربة ومقعر هذا الفلك هو سقف النار نعوذ بالله منه وسطح هذا الفلك هو أرض الجنة والعرش سقفها وهو روح هذه الأيام كما قد ذكرنا في أول الجزء أن لها أرواحاً فتكون في الجنة أيام بحركة هذا الفلك بعينه وهي الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض وأيام أهل النار الأيام المعلومة الدنياوية المشهودة بالشمس فهو في الجنان بعلامات مقدرة يعرف بها الأوقات ويعرف بها نتاج الأعمال الكائنات في أوقات أيام الدنيا قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢] والكون لا يزال في الجنة محسوساً مشاهداً لأنها محسوسة والاستحالات فيها من لذة إلى لذة ومن نعيم إلى نعيم متجدد ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] والتغيير فيها من صورة إلى صورة من حسن إلى أحسن ومن جمال إلى أجمل من كمال إلى أكمل وذلك لما أودع الله من الأسرار في هذه الحركة

الفلكية ورتب فيها من الحكم والآيات والأخبار يقصد ما ذهبنا إليه مثل قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [البقرة: ٦٠] ومن أكل شيئاً فقد أزال نظم ذلك وأحاله عن صورته إلى صور أخرى وهذا هو المعبر عنه بالفساد في الاصطلاح وأما نحن فنفر من هذه اللفظة ومن لفظة التعبير إلى التحويل وإلى التحليل والتركيب فما استحال عينه كان تحويلاً وما تغير وصفه كان تحليلاً أو تركيباً وقد يتجوز في التحويل إلى بقاء العين وتغيير الوصف ومما يعضدنا من الأخبار الصحيحة عن الرسول عليه السلام أن ما يأكلونه أهل الجنة لا يتغوطونه ولا يبولونه ولكن هو عرق يخرج من أعراضهم أفوح من المسك وأين التفاحة ولحم الطير من العرق فهذا تغيير وتكوين في الجنة فإن العرق تكون ولحم الطير بالأكل تغير واستحال وكذلك التنوع في الصور التي يدخل فيها في سوق الجنة مثل تنوع الأحوال علينا اليوم في بواطننا ولا بد عند المحققين للعالم من هذا التحويل للمقام الإلهي الذي يعطيه منها قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فهذا تحول من صورة إلى صورة ومن أمر إلى أمر وكما قال النبي عليه السلام: إذا تعوذت من الله طائفة عندما يتجلى لها في غير الصورة التي تعرفه فيها أنه يتحول لهم في الصورة التي يعرفون فالتحول سار في العالم لا بد منه وتجسد الروحانيات النارية والنورية غير منكور عندنا.

فالتنوعات والتبدلات ينبغي للعاقل أن لا ينكرها وأهل الشأن الذي هو الله فيه في كل يوم إلا في مثل هذا فإن لله في حق كل موجود في العالم شأناً فانظر في هذا التوسع الإلهي ما أعظمه فقد تبين أن الأيام لا تزال أبداً والشأن لا يزال أبداً فإن الفعل لا يزال أبداً فلا بد أن يكون الانفعال لا يزال وفي قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمن: ٣١] ترتيب الفعل ويكفي هذا القدر في الأيام فإن فيه غنية، وأما يوم المثل الذي هو من سبعة آلاف سنة يوم الرب الذي هو من ألف سنة ويوم معارج الهو الذي هو خمسين ألف سنة ويوم القمر الذي هو من ثمانية وعشرين يوماً ويوم الشمس الذي هو من ثلاثمائة وستين يوماً سنة كاملة ويوم زحل على التقريب الذي هو من ثلاثين سنة وكذلك سائر السيارة من السبعة ويوم الحمل الذي هو من اثني عشر ألف سنة وكذلك سائر أيام البروج الذي هو عمر الدهر ويوم السنبلة ونحن على آخر اليوم وأول الميزان وهو من ستة آلاف سنة فمذكور هذا كله في الفتوحات المكية[١] فلينظر هناك فإن هذه العجالة لا

(١) «الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية» مجلدات للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي المالكي المتوفى سنة ٦٣٨ من أعظم كتبه وآخرها تأليفاً. قال في الباب الثامن والأربعين واعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار ولا عن نظر فكري، وإنما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره، وقد نذكر كلاماً بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده وذلك شبيه بقوله سبحانه وتعالى: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة. وقال: واعلم أن جميع ما أتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه، فإن أعطت مفاتيح الفهم فيه والإمداد منه. وفي أوله مقدمة في فهرسه ذكر فيه خمسمائة وستين =

تحتملها لضيق الوقت والله ينفعنا بالعلم ويؤيدنا بالعين. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ـ يتلوه كتاب القربة إن شاء الله تعالى.

= باباً، والباب التاسع والخمسون وخمسمائة منه باب عظيم جمع فيه أسرار الفتوحات كلها، وكان الفراغ من هذا الباب فى شهر صفر سنة ٦٢٩.
(كشف الظنون ٢/١٢٣٨).